## المطلب الخامس

## منظومة أبي الخطاب المقرىء

### أولاً: الناظم(١):

هو أبو الخطاب أحمد بن علي بن عبدالله المقرئ، الصوفي، المؤدب، البغدادي.

ولد سنة ٣٩٢هـ.

وكان من شيوخ الإقراء ببغداد، ومن المعدودين فيها بتجويد القراءة وتحسينها.

له مصنف في «القراء السبعة»، وقصيدة في السنة، وقصيدة في عدد الآي.

توفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من رمضان سنة ٤٧٦هـ ودفن بباب حرب.

---

(١) انظر ترجمته في: المنهج الأحمد (٢/ ٤٢٠)، والدار المنضد (١/ ٢١٢)، وتاريخ الإسلام (٣٢/ ١٨٣)، ومعرفة القراء (١/ ٤٤٦)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٠٣)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٣)، وغاية النهاية (١/ ٨٥)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٤ ـ ١٠٩).

**ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:**

ذكر منها ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» أربعين بيتاً وذكر أنها طويلة[١].

ونفس الأبيات أوردها العليمي في «المنهج الأحمد»[٢].

كما أشار إليها الذهبي في «تاريخ الإسلام» فقال: «وله قصيدة مشهورة في السنة»[٣].

ووردت نسبتها للناظم في «غاية النهاية»[٤] وفي «الدر المنضد»[٥]. و«كشف الظنون»[٦] و«معجم المؤلفين» [٧].

**ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:**

الذي وقفت عليه من أبيات هذه المنظومة (أربعين) بيتاً، والذي يظهر لي أنها أطول من ذلك، لقول ابن رجب بعد أن ساق أبياتها الأربعين: «وهي طويلة»[٨].

وهي من بحر (الطويل)

وسبب هذه القصيدة رؤيا رآها الناظم ذكرها ابن رجب في «ذيل

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٦ ـ ١٠٩)
(٢) المنهج الأحمد (٢/ ٢٢٢).
(٣) تاريخ الإسلام (٣٢/ ١٨٣).
(٤) غاية النهاية (١/ ٨٥).
(٥) الدر المنضد (١/ ٢١٢).
(٦) كشف الظنون (ص١٣٤٤).
(٧) معجم المؤلفين (١/ ٢٠٦).
(٨) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٩).

طبقات الحنابلة» بسندها إلى الناظم فقال: «كنت على مذهب الإمام الشافعي، وكان عادتي: أن لا أرجّعَ في الأذان، ولا أقنت في صلاة الفجر، غير أنني أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان عادتي أيضاً ليلة الغيم: أنوي من رمضان، كما جرت عادة أصحاب أحمد.

فلما كان في بعض الليالي: رأيت كأنني في دار حسنة جميلة، وفيها من الغلمان والخدم والجند خلق كثير، وهم صغار وكبار، والدخل والخرج، والأمر والنهي.

فإذا رجل بهي شيخ على سرير، والنور على وجهه ظاهر، وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالجوهر، وثياب خضر تلمع، وكان إلى جنبي رجل ممنطق يشبه الجند، فقلت له: بالله هذا المنزل لمَن؟

قال: لمن ضُرب بالسوط حتى يقول: القرآن مخلوق. قلت أنا في الحال: أحمد بن حنبل؟ قال: هو ذا. فقلت: واللّه إن في نفسي أشياء كثيرة، أشتهي أن أسأله عنها، وكان على سرير، وحول السرير خلق قيام. فأومأ إليّ أن اجلسْ، وسَلْ عما تريد. فمنعني الحياء من الجلوس. فقلت: يا سيدي، عادتي لا أرجّع في الأذان، ولا أقنت في صلاة الفجر، غير أنني أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخشع.

فقال بصوت رفيع عال: أصحاب رسول الله ﷺ أتقى منك وأخشع، وأكثرهم لم يجهروا بقراءتها. فقلت: عادتي ليلة الغيم أصوم، كما قال الإمام أحمد بن حنبل. فقال: اعتقد ما شئت من أي مذهب تدين الله به، ولا تكن مَغْمَعِياً. وأنا أرعدُ، فلما أصبحتُ أعلمتُ من يُصَلي ورائي بما رأيتُ، ولم أجهر بعدُ.

ودعاني ذلك إلى أن قلتُ هذه القصيدة وهي»[١] ثم ذكر القصيدة كاملة.

وقد أشار الناظم إلى هذه الرؤيا بقوله:

وعن مذهبي إن تسألوا فابن حنبل     به أقتدي ما دمت حياً أمتع
وذاك لأني في المنام رأيته     يروح ويغدو في الجنان ويرتع

**رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:**

١ ـ بدأها بقوله موضحاً ما يعتقده في الله ﷻ:

حقيقية إيماني أقول لتسمعوا     لعلي به يوماً إلى الله أرجع
بأن لا إله غير ذي الطول وحده     تعالى بلا مثيل له الخلق خضع
وليس بمولود وليس بوالد     يرى ما عليه الخلق طُراً ويسمع

٢ ـ وبين فيها ما يعتقده في كتاب الله تعالى، فقال:

وأن كتاب الله ليس بمحدث     على ألسن متلو وفي الصدر يجمع
وما كتب الحفاظ في كل مصحف     كذلك إن أبعدت أو كنت تسمع

٣ ـ كما اثبت كلام الله تعالى، فقال:

وللجبل الرحمن لم بدا له     تدكدك خوفاً كالشظى يتقطع[٣]

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٧).

(٢) الأبيات الواردة هنا من ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٨).

(٣) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الأعراف ١٤٣].

وكلم موسى ربه فوق عرشه على الطور تكليماً فما زال يخضع

٤ ـ ومما ذكره في منظومته ما كان منه مع الإمام أحمد في الرؤيا، فقال:

فقلت له في النفس شيء أقوله أنا في صفات الحق أيضاً متمتع
فقال تعالى الله ليس كمثله كما قال شيء[1] ثم للذكر فاتبعوا
فما كان فيه من صفات مليكنا على الرأس والعينين ما عنه مدفع

٥ ـ كذا أن الإمام أحمد أوصاه في الرؤيا، بقوله:

وما جاء في الأخبار عن سيد الورى روته ثقات عنه لا يتمنع
فليس لترك الحق عندي رخصة إذا كان جهال له قد تتبعوا

٦ ـ وجاء في آخر الموجود من المنظومة قوله:

فكن حنبلياً تنج من كل بدعة فأحمد عند الله في الزهد أبرع

---

(١) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).